لهم كما يعبر عن الذكور والاناث بلفظ الذكور على الملائكة فقال يعني تعجيزا لهم انبئوني اي اخبروني
باسماء هؤلاء يعني تلك الاشخاص ان كنتم صادقين اي اني لم اخلق خلقا الا كنتم افضل منهم واعلم قالوا
يعني الملائكة سبحانك تنزيها لك وذلك لما ظهر عجزهم لا علم لنا الا ما علمتنا اي انك اجل من ان نحيط بشيء من
علمك الا ما علمتنا انك انت العليم اي بخلقك وهو من اسماء الصفات التامة وهو المحيط بكل المعلومات
الحكيم في امرك وله معنيان احدهما انه القاضي العدل الثاني المحكم للامور كيلا يتطرق اليها الفساد
قال يعني الله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم وذلك لما ظهر عجز الملائكة فسمى كل شي باسمه وذكر وجه
الحكمة التي خلق لها فلما انباهم باسمائهم قال يعني الله تعالى الم اقل لكم يعني يا ملائكتي اني اعلم غيب السموات
والارض يعني ما كان وما سيكون وذلك انه سبحانه وتعالى علم احوال ادم قبل ان يخلقه فلهذا
قال واعلم ما تبدون يعني قول الملائكة اتجعل فيها وما كنتم تكتمون يعني قولكم لن يخلق الله خلقا
اكرم عليه منا وقال ابن عباس اعلم ما تبدون من الطاعة وما تكتمون يعني ابليس من المعصية
قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم قيل هذا الخطاب للملائكة الذين كانوا سكان
الارض والاصح انه خطاب مع جميع الملائكة بدليل قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
فسجدوا يعني الملائكة وفي هذا السجود قولان اصحهما انه كان لادم على الحقيقة ولم يكن فيه
وضع الجبهة على الارض وانما هو الانحنا وكان سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف
له في قوله وخروا له سجدا فلما جا الاسلام ابطل ذلك بالسلام وفي سجود الملائكة لادم معنى الطاعة
لله تعالى ولامتثال الامر والقول الثاني ان ادم كان كالقبلة وكان السجود لله تعالى كما جعلت الكعبة
قبلة للصلاة والصلاة لله وفي هذه الاية دليل لمذهب اهل السنة في تفضيل الانبيا على الملائكة
الا ابليس سمي به لانه ابلس من رحمة الله اي ييس وكان اسمه عزازيل وبالعربية الحارث
فلما عصى غير اسمه فسمي ابليس وغيرت صورته قال ابن عباس كان ابليس من الملائكة بدليل انه
استثناه منهم وقيل انه من الجن لانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولانه اصل الجن كما ان
ادم اصل البشر والاول اصح لان الخطاب مع الملائكة فهو داخل فيهم ثم استثناه منهم ابى اي امتنع
من السجود فلم يسجد واستكبر اي تكبر وتعظم عن السجود لادم وكان من الكافرين اي في علم الله تعالى
وانه وجبت له النار لسابق علم الله تعالى بشقاوته م عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله وفي رواية يا ويلتا
امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار قوله عز وجل وقلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذها ماوى ومنزلا وليس معناه الاستقرار لانه خلق لعمارة
الارض ولما اسكن الله ادم الجنة بقي وحده ليس معه من يستانس به فالقى الله عليه النوم
ثم اخذ ضلعا من اضلاع شقه الايسر وهو الاقصر فخلق منه زوجته حوى ووضع مكان
الضلع لحما من غير ان يحس ادم ولم يجد الما ولو وجد الما ما عطف رجل على امراة قط وسميت حوى
لانها خلقت من حي فلما استيقظ ادم من نومه وراها جالسة كاحسن ما خلق الله قال
لها من انت قالت انا زوجتك حوى قال ولماذا خلقت قالت لتسكن الي واسكن اليك واختلفوا
في الجنة التي امر ادم بسكناها فقيل انها جنة كانت في الارض بدليل انه لو كانت الجنة التي
هي دار الجزا والثواب لما اخرج منها واجاب صاحب هذا القول عن قوله تعالى اهبطا

بان

بان المراد من الهبوط التحول والانتقال فهو كقوله تعالى اهبطوا مصرا والقول الصحيح انها
الجنة التي هي دار الجزا والثواب وقيل كلا القولين ممكن فلا وجه للقطع وكلا منها رغدا اي واسعا
كثيرا حيث شئتما اي كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما والمقصود منه الاطلاق في الاكل من الجنة
بلا منع الا ما نهي عنه وهو قوله عز وجل ولا تقربا هذه الشجرة يعني للاكل قيل انما وقع هذا النهي
على جنس من الشجر وقيل على شجرة مخصوصة قال ابن عباس هي السنبلة وقيل الكرمة وقيل هي شجرة
التين وقيل هي شجرة العلم وقيل الكافور وقيل ليس في ظاهر الكلام ما يدل على التعيين اذ لا حاجة
اليه لانه ليس المقصود تعرف عين تلك الشجرة وما لا يكون مقصودا لا يجب بيانه فتكونا من
الظالمين يعني ان اكلتما من هذه الشجرة ظلمتما انفسكما فمن جوز ارتكاب الذنوب على الانبيا قال
ظلم نفسه بالمعصية واصل الظلم وضع الشي في غير موضعه ومن لم يجوز ذلك على الانبيا حمل الظلم
على انه فعل ما كان الاولى ان لا يفعله وقيل حمل على انه فعل هذا قبل النبوة فان قلت
هل يجوز وصف الانبيا بالظلم وبظلم انفسهم قلت لا يجوز ان يطلق عليهم ذلك لما
فيه من الذم قوله عز وجل فازلهما الشيطان عنها اي استزل ادم وحوى ودعاهما الى الزلة وهي
الخطيئة وسياتي الكلام ان شا الله تعالى على عصمة الانبيا والجواب عن ما صدر منهم
عند قوله عز وجل وعصى ادم ربه فغوى في سورة طه فاخرجهما مما كانا فيه يعني من النعيم
وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم وحوى فمنعه الخزنة فاتى الحية وكانت
صديقة لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان
الجنة فسالها ان تدخله الجنة في فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون وقيل
انما راها على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وكان ابليس بقرب الباب فوسوس لهما وذلك
ان ادم لما دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم قال لو ان خلدا فاغتنم ذلك الشيطان منه واتاه
من قبل الخلد وقيل لما دخل الجنة وقف على ادم وحوى وهما لا يعلمان فبكى وناح نياحة احزنتهما
وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما انكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من
النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا ادم هل ادلك على
شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف
بالله كاذبا فبادرت حوى الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم فاكل منها قال ابراهيم بن ادهم اورثتنا
تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس قال الله تعالى يا ادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة
عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي
لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش فيها الا نكدا فاهبط من الجنة وعلم صنعة الحديد
وامر بالحرث فحرث وزرع وسقى حتى اذا بلغ واشتد حصد ثم درسه ثم ذراه ثم طحنه ثم
عجنه وخبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه الجهد وفي رواية عن ابن عباس ان ادم لما اكل من
الشجرة التي نهي عنها قال الله تعالى يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوى
قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها وادميتها في الشهر مرتين فرنت حوى
عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا من الشجرة تهافتت عنهما
ثيابهما وبدت سواتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله عز وجل وقلنا اهبطوا اي انزلوا الى الارض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1